فن التصوير السينمائي في اليمن

انشىء معهد لهواة التصوير الفوتوغرافي والسينمائي في عدن ، في عام ١٩٥٠م وكان مقتصراً على هواة التصوير الفوتوغرافي والسينمائي يضم عدداً قليلاً من المصورين المحترفين والهواة ، وتباع فيه كاميرات التصوير الفوتوغرافي باسعار زهيدة .
وفي عام ١٩٥٢م انشأت وزارة الثقافة والارشاد القومي قسماً للتصوير الفوتوغرافي والسينمائي .
وبدأ عدد من المصورين بتصوير أهم الاحداث المهمة والمنشآت التي اقيمت في عدن .

نجوى عبدالقادر

الحلقة (٤)

فقد تم تصوير المراحل الاولى من انشاء مصافي عدن والتخطيط لبناء منطقة عدن الصغرى (البريقة) حيث تابع المصور ناصر يسلم العولقي هذا الحدث الكبير بعدسة كاميرته وذلك في أول فيلم سينمائي وثائقي .

ولاننسى في تاريخ التصوير الفوتوغرافي والسينمائي المصور الكبير المرحوم أحمد الصليلي الذي كان من الرواد الاوائل في فن التصوير السينمائي وله عدة أعمال سينمائية كان أهمها فيلم تسجيل عن الامام أحمد وتجواله في صنعاء وزياراته الداخلية والخارجية حيث رافق المصور أحمد الصليلي الامام أحمد في زياراته إلى المانيا وايطاليا .

وكانت جميع هذه الافلام التي تصور بمقاس (٨مم) تعرض على شاشة خاصة بهذه الافلام .

كما كان التصوير السينمائي يتجه نحو الاحداث الهامة كزيارة الملكة اليزابيت لمستعمرة عدن وزيارة الامام أحمد لعدن في عهد الاستعمار البريطاني وغيرها من الأحداث الهامة .

وقد كان المصور السينمائي جعفر محمد علي قمة في التصوير السينمائي ، حيث كانت هواية التصوير السينمائي تشغل كل وقته وفكره .. وبهذا استطاع ان يصور كثيراً من الأعمال الوثائقية الاجتماعية والفنية والسياسية ، وأهم الاعمال التي قام بها هذا الفنان المبدع تصوير لقطات حية من حرب التحرير الوطني .. وقد توج هذه اللقطات السينمائية بعمله الكبير حيث اخرج للسينما اليمنية أول فيلم روائي يمني وبمجهوده الخاص وإمكانياته الخاصة فكان فيلم (من الكوخ إلى القصر) من إنتاج واخراج وتصوير جعفر محمد علي رائد الفن السينمائي في اليمن .

ناجي مصلح

لقد حقق فيلم (من الكوخ إلى القصر) نجاحاً كبيراً حيث عرض في دور السينما ولاقى اقبالاً كبيراً باعتباره أول فيلم روائي يمني .. ولكن المبالغ التي صرفها المخرج جعفر محمد علي لهذا الفيلم جعلته يتردد كثيراً في خوض التجربة مرة اخرى ، ولم يجد من يمد له يد العون والمساعدة ليقدم اعمالاً جديدة فاتجه نحو الانتاج السينمائي الوثائقي وله عدد من الافلام الوثائقية التي قام بتصويرها واخراجها .. بعد أن التحق بعمله الجديد في المؤسسة العامة للسينما .. وقد كان المخرج والمصور جعفرمحمد علي ضابطاً في الجيش في فترة ما قبل الاستقلال الوطني .. ومن خلال زياراته الخاصة لبريطانيا تمكن من شراء ادوات خاصة لتحميض الافلام بعد ان كان يرسلها بالبريد إلى بريطانيا للتحميض .

ومن خلال عمله كسينمائي هاو ، استطاع ان يسجل الكثير من الوقائع والاحداث الهامة في مرحلة حرب التحرير .. ولعل أهمها الموكب الجنائزي المهيب لاولاد المناضل عبدالقوي مكاوي الثلاثة الذين استشهدوا في انفجار لغم في منزلهم في مرحلة الكفاح الوطني ضد المستعمر .

وقد استدعى الحس الفني لهؤلاء المصورين إلى تصوير الكثير من الرقصات الشعبية والاحتفالات الرسمية والدينية تصويراً سينمائياً نابعاً من مواهب فنية مخلصة في اداء رسالتها دون ان يكون العمل تكليفاً من جهة رسمية .. ولكن الهواية لهذا الفن جعلتهم ينفقون كل ما يملكون في سبيل تحقيق أهدافهم النبيلة .

ان ظهور هؤلاء المصورين كان مبشراً بقيام سينما يمنية .. إلا أن ظروفاً كثيرة حالت دون تحقيق هذا المشروع العظيم .

وفي الوقت الذي أعلن فيه وزير الثقافة والسياحة حينذاك ، الاستاذ عبدالله باذيب ، ان عام ١٩٧٥م سيكون عام السينما اليمنية ، وفي ضوء هذه الاعلان كتب بعض هواة السينما عدداً من السيناريوهات لافلام قصيرة تصور جوانب من حياتنا المعيشية والنضالية وبدأت المؤسسة العامة للسينما في بعض التناجات اليمنية المتواضعة لفترة زمنية قصيرة .. ثم اتجه عدد من السينمائيين إلى التنافس لانتاج الافلام الوثائقية أوالتسجيلية .

هكذا كانت السينما في اليمن في مرحلة ما بعد الاستقلال الوطني جادة ، ولاقت كثيراً من الدعم والاهتمام وتشجيع المسؤولين في الجمهورية اليمنية للسينمائيين للعمل نحو انتاج سينمائي ضمن خطة الدولة الشاملة لمجالات عدة وارسلت البعثات الطلابية في جميع مجالات العلم والأدب والثقافة .

ارسال عدد من خريجي الثانوية العامة للدراسة في الخارج فعادت الكوادر السينمائية بتخصصات متعددة كالاخراج السينمائي والتصوير والمونتاج والصوت وغيرها من التخصصات .. رائد السينما التسجيلية اليمنية بلا منازع ، ان الفنان لايصنع إلا الاعمال العظيمة وهكذا كانت اللقطات التسجيلية التي صورها لنفسه وبكاميرته السينمائية الخاصة فكرة فيلم روائي حاول بكل امكانياته الخاصة ان يحققه ويحوله من فكرة إلى حقيقة حتى يضمن لتلك اللقطات التي صورها في معارك حرب التحرير الوطني البقاء والخلود .

وقد بذلت المؤسسة العامة للسينما جهوداً كبيراً لتنفيذ عدد من البرامج لخطة اساسية .. ونشطت هذه المؤسسة منذ تأسيسها في اوائل السبعينات وحتى اواخر الثمانينات من القرن الماضي ، من اجل الوصول بالعمل السينمائي إلى قمة النجاح .. وبرزت هذه المؤسسة كأنشط مؤسسة ثقافية في اليمن هدفها ايصال جزء كبير من الثقافة الفنية عبر هذه الوسيلة الثقافية بهدف تنمية وتكوين ثقافة وطنية ثورية متطورة ومواكبة لتطور العصر وتوعية الجماهير .

والفنان اكثر من أي كائن آخر ينجذب نحو المناظر الجميلة ويلتقط باحساسه الفني المشاهد الغريبة قبل ان تلتقطها بعدسة كاميرته .

وقد اتجه عدد من المصورين إلى المناطق الاثرية والشوارع والاسواق والجوامع والمعالم التاريخية والاثرية، واعطت هذه الصور قيمة فنية في وقتها كما اعطت فيما بعد قيمة أكبر ، خاصة ان كثيراً من المعالم القديمة قد محتها يد التغيير والبناء والتعمير .

وكان التصوير السينمائي عند هؤلاء المصورين الاوائل يعتبر هواية خاصة لم تتعد التفكير بالاستغناء وحرفة ومهنة .

عن التصوير الفوتوغرافي الذي يعد حرفة ومهنة اساسية .

وبدأ التصوير السينمائي يتجه نحو الأحداث المهمة جداً واذا تتبعنا البدايات الاولى للتصوير السينمائي في اليمن فاننا نجد ندرة في استخدامه حيث قام أحد رواد التصوير السينمائي وهو ناصر يسلم العولقي بتصوير مراحل التخطيط الاولي لبناء بمدينة عدن الصغرى وقيام مصافي النفط البريطانية في هذه المدينة الحديثة وذلك في بداية الخمسينيات من القرن الماضي .

سينمائيون عرب وإسرائيليون يندون بالقصف الإسرائيلي

وجه سينمائيون عرب وإسرائيليون نداء نددوا فيه بوحشية وقسوة السياسة الإسرائيلية في لبنان وفي قطاع غزة، وذلك في بيانات وردت إلى باريس حيث افتتح البينالي الثامن للسينما العربية في ٢٢ يوليو/ تموز الحالي.

وأكد ٤٠ سينمائيا إسرائيليا من بينهم الفرنسية الإسرائيلية سيمون بيتون مخرجة "جدار" رفضهم المطلق لوحشية وقسوة السياسة الإسرائيلية الـــ

إضاءة على هامش مشروع مهرجان (القمندان) القادم

متابعة/ عبدالله الضراسي

شكلت منذ أيام قلائل في محافظة لحج لجنة تحضيرية برئاسة وكيل محافظة لحج الاخ / محسن النقيب بغية الاعداد والتحضير لانعقاد (دورة) جديدة لمهرجان القمندان والذي مرت عدة سنوات على مهرجانه السابق .
وفعلاً فقد مثل قيام تقليد مهرجان القمندان (قراءة فنية وبحثية) لنسيج (امير الغناء العبدلي) في مسار الأغنية اللحجية ،لكون لحج الخضيرة كانت (مزاراً) يأتي اليها شعراء للوقوف امام مثلثها (الماء والخضرة والوجه الحسن).
وبهذا الصدد قال الناقد والباحث الاخ / عياش صالح الشاطري في دراسته الموسومة (الاغنية اللحجية ورقصاتها) :
لقد حبا الله لحج بجمال طبيعي ومنحها ماءً زلالاً ورقد الحب على اكتافها سنيناً طوالاً ، وحيثما تلتفت تجد مبتغاك فاكهة وخضرة وماء ووجهاً حسناً.
وهي من أبرز المناطق اليمنية التاريخية ،حيث قصدها الشعراء لينعموا بخيراتها لتجود قرائحهم فهي ملهمة موحية حيث قال فيها الشاعر العربي الكبير عمر بن ابي ربيعة :

تقول عيسى وقد وافيت مبتهلاً
لحجاً ولاحت لنا الاعلام من عدن
منتهى الأرض ياهذا تريد بنا
فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

ويضيف الاخ الباحث عياش صالح الشاطري هكذا هي لحج خلقت في مبدأ الخلق والابداع لتكون محراباً للفن وترتيل آياته كان لابد من ان تلد فوق ما ولدت وجدانها الانساني وحاستها المرهفة ومشاعرها الخلاقة المبدعة ، في مجموعة من ابنائها حيث يصلون كل ذلك بأنامل الفن الخالدة وحناجره الصداحة ، إذا ما سمعوا المياه في خريرها حيث جعلوا من ذلك الخرير (لحناً) يرهف المشاعر وكان احساسهم بجمال الطبيعة جعلهم يصوغون أعذب الكلام وارقه واذا حنت السماء وضجت رعداً أو برقاً، وتنحنحت الجبال نافضة أو تدافعت القطعان في الاودية الشعاب من خلف الرعاة وانتعشت قلوبهم وارتعشت اجنحة الخيال فيهم تمخضت (ايقاعات) ترقص الحجر والشجر .

لحج الغناء ورقصاتها

ولهذا كانت هذه المدينة ـ لحج ـ بحكم امتلاكها على مدار عقودها الزمنية السابقة خاصة حينما كان (الحسيني) واديسها الزلالي يشق اراضيها الزراعية حتى تحولت هذه البقعة اللحجية الحسينية إلى (مزار) يرتاده أناس حتى من خارج لحج لما كان يتمتع من ملامح الخضرة والماء الزلال ومفردات (المشتل) الحسيني الزراعية المتميزة وخاصة (فاكهة العباسي) ذات القشرة البنية الخارجية وذات المذاق العسلي ويتوسطها (قزية سوداء) وهي كما يقال من مزارع الهند .
لهذا كان امام هذه الطبيعة الخلابة لابد ان (يتراكم) تراث غنائي ورقصي (كانعكاس مادي فني) وهي بذلك تكون اكثر المناطق اليمنية غنى بمروث الرقص الشعبي .
وقد قال الاخ الباحث عياش صالح الشاطري بهذا الصدد : لهذا تعد لحج واحدة من المناطق اليمنية التي اشتهرت بشعرها الغنائي ،اما في عصر ما قبل القمندان فقد كانت الاغنية اللحجية تغنى على نمط (الرقصات الشعبية) الرزحة + الدحفة + الدمندم + الشرح + الزفة + رقصة الحناء) .
وأما (الدان اللحجي) فقد تميز في فترة ما قبل القمندان بهذين اللحنين ١) وامرحبا بالهاشمي ٢) واطير كف النواح .

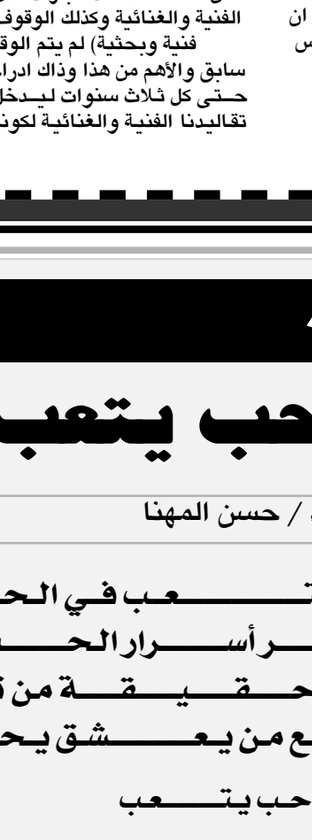

فن الغناء القمنداني اللحجي

وثمة مكانة غنائية كبيرة لامير الطرب اللحجي (شعراً والحاناً) حتى ارتبطت الاغنية به رغم وجود (قامات فنية) لحجية كان لها نصيب الأسد في مفردات المشهد الغنائي اللحجي ولكن لمكانة الشاعر العبدلي الفنية والاجتماعية والادبية جعلته أميراً متوجاً لمشهد الغناء اللحجي .
حيث تحدث بهذا الصدد الباحث عياش صالح الشاطري قائلاً بهذا الصدد : (يرتبط تاريخ شعر الغناء في لحج باسم هذا الشاعر لما له من اسهامات ادبية رائعة ، ومن الإنصاف القول ان القصيدة الغنائية على يده وفي زمنه وصلت من النضج حداً بعيداً وله يرجع الفضل في تطورها وانتشارها فهو قد استطاع بما لديه من موهبة وبما امتلكه من مقومات أدبية الارتقاء بمستوى القصيدة الغنائية شكلاً ومضموناً واكسابها من الخصائص الفنية ما جعلها تقف بموازاة القصيدة الغنائية الصنعانية ذات الشهرة الواسعة وفي زمنه اشتهر فن الغناء في لحج واتسعت رقعة جمهوره اتساعاً لم يسبق له مثيل).

خلاصة القراءة

وهكذا نرى فان قرار محافظ لحج الجديد تشكيل لجنة تحضيرية للوقوف امام قيام دورة جديدة لاحياء مهرجان القمندان امر من شأنه اعادة الاعتبار لاحدى محطات لحج الفنية والغنائية وكذلك الوقوف امام (مفردات فنية وبحثية) لم يتم الوقوف امامها من سابق والأهم من هذا وذاك ادراجه كتقليد فني حتى كل ثلاث سنوات ليدخل بذلك ضمن تقاليدنا الفنية والغنائية لكونه أي فن الغناء

غنائية

في الهوى من حب يتعب

كلمات / شوقي عوض لحن وأداء / حسن المهنا

في الهوى من حب يتعب ... والتعب في الحب واجب
هكذا نحنا عرفنا ... سر أسرار الحبايب
والوفاء في الحب شيمة ... ذي حقيقة من تجارب
من عشق لازم يضي ... طبع من يعشق يحارب

في الهوى من حب يتعب

كم أحبك يا حبيبي ... قلبي راضي بك وراغب
عيش زمانك قبل تندم ... لاتقول الوقت عايب
لك أنا مخلص ومهتم ... بك أنا بنسى المتاعب
يا ربيب الحب أحوم ... جود بوصلك للحبايب

في الهوى من حب يتعب

والذي في العشق جرب ... في غرامه دوب ذايب
هكذا حال المحبين ... كم محب شاف العجايب
والهوى والعشق واحد ... من عشق لازم يعاتب
واللي ابتلى بالحب يتعب ... والمحب ما كان تايب

في الهوى من حب يتعب

مساحة إعلانية